# الصحافة الغربية وأسطورة الموضوعية

عمر الخطيب
كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود

## مقدمة

لنحدد أولا ما هو المقصود بالموضوعية. يعرف معجم أكسفورد الانجليزي كلمة «موضوعي» بأنها تتعلق بما هو خارج العقل أو تؤكد على ما هو خارجه، وتعالج الأشياء أو الأحداث الخارجية بأكثر مما تعالج المشاعر أو الأفكار الداخلية، وتنظر إلى الأشياء وتتناولها من منظور موضوعي، وتعالج الموضوع بهدف عرض الحقائق الفعلية دون خضوع لمشاعر أو آراء الكاتب.

لا شك أن المعنى واضح، ولكن هل لهذا المصطلح صلاحية عملية عند تطبيقه في عالم الصحافة الحقيقي؟ وهل يوجد بيننا من لديه القدرة على تقديم موضوع ما، بدون أن يتأثر لهذا الموضوع ـ ولو بطريقة غير واعية ـ بما يخالجه من أفكار داخلية؟

إنها اسطورة نسعى اليها، تدفعنا في ذلك مدارس الصحافة ونقاد الإعلام الذين يؤكدون وجود الموضوعية الخالصة. على أن هذا المصطلح يستخدم بصفة عامة للاشارة الى منظور يقع فعلا في منتصف الطريق. اذ يجري استخدامه على نفس الوجه الذي يستخدم به مصطلح «مسئول»؛ أي أن كليهما يطلق على هؤلاء الصحفيين ممن توافقنا آراؤهم.

ولكي يحقق العقل البشري الموضوعية الخالصة، ينبغي أن يكون قادرا على معالجة المعلومات دون الرجوع الى موارده المكتنزة من خبرة وتعليم وعواطف. فإذا ما افترضنا أن هذا ممكن فهل هو أمر مرغوب فيه؟ ما الذي يتوقعه قارىء الأخبار: هل هو أسلوب لمعالجة

الأحداث خال تماما مما تمليه الذاكرة، أم تحليل ذكي يضع هذه الأحداث في إطارها التاريخي ويتعرف على الأنماط المنبثقة منها؟.

لا شك أننا جميعا، أيا كانت توجهاتنا الجيوبوليتيكية، ننظر الى العالم من خلال مرشحات تحيزاتنا وأهوائنا ومفاهيمنا المسبقة. وفي حقيقة الأمر، فإن جميع عمليات نقل الأخبار هي في واقعها عمليات تفسيرية.

فالصحفيون ليسوا آلات تنسخ صورا طبق الأصل عما يحدث في الحياة الحقيقة ذلك أن عملية ضغط وتكثيف المعلومات لتساير القيود الأيديولوجية والحيزية لتصميم الصحيفة تتطلب في حد ذاتها العديد من القرارات التحريرية: أي القصص الأخبارية هي التي تختار للنشر، ما هو طول الخبر والمكان المخصص له (الصفحة الأولى بعنوان بارز وصورة على عدة أعمدة، وتكملة في فقرة على صفحة ٢٢، على سبيل المثال)، ما هي الحقائق التي يتضمنها الخبر، ما هي السلطات التي ينبغي الاستشهاد بها، وما هي التعبيرات الوصفية التي يتعين استخدامها.

يحاول الصحفي القدير أن يعرض «وجهي القصة الخبرية»، ولكن غالبا ما يكون هناك أكثر من وجهين، ولا بد أن يحسم شخص ما الأمر بطريقة ذاتية ويقرر ما إذا كانت وجهة نظر الأقلية قد شطت كثيرا عن الرأي والتقليد المألوف، أو أن عدد من يعتنقونها بالغ الضآلة بحيث لا تستحق الذكر. وهكذا يتولى رؤساء الأجهزة الإعلامية تحديد القضايا التي تثار والحدود التي يدور النقاش في إطارها.

## الموضوعية وحرية الصحافة

كثيرا ما يربط معلقو وسائل الاتصال في الغرب بين مفهوم «الموضوعية» ومفهوم «حرية الصحافة». وتعرف حرية الصحافة في الولايات المتحدة عادة بانها إحدى الحريات التي لا تتعرض لتدخل الحكومة وتلاعبها. وينظر هؤلا المعلقون الى الصحافة «الموجهة» في الدول الأخرى على أنها النقيض المرفوض لما يفترض أنه «الصحافة الحرة»[1].

وعلى سبيل المثال يورد روجر تاتاريان في مقدمة تحليلة لتدفق الأخبار في العالم الثالث التعليق التالي المثير للمخاوف:

> «يصطدم مفهوم دول العالم الثالث «للصحافة التنموية» بالصلة البعيدة والمستحبة في الغرب بين الصحافة والحكومة والتي تثير القلق إزاء الاتجاه الذي تأخذه بعض دول العالم الثالث في هذا المجال (Tatarian, 1978: 46).»

وينظر الغرب بعين الشك الى ملكية الحكومة لوسائل الإعلام أو تقديمها عونا ماديا لها او الاشراف عليها. ومع ذلك نجد أنه حتى في الولايات المتحدة تفرض الحكومة الاتحادية القيود على وسائل الاعلام خاصة الإذاعية منها.

ويشير أجاروالا الى أن الولايات المتحدة وبعض الحكومات المتحدة وبعض الحكومات الديمقراطية الأخرى تشرف أيضا على الوسائل الاخبارية بشتى الوسائل، اذ يقرر:

«أن جميع الحكومات، سواء كانت في العالم الثالث أو في الدول الصناعية، تفضل أن تكون لديها أجهزة إعلام متجاوبة معها، وهي تستخدم الدعم المادي كوسيلة للتحكم هذه الأجهزة والتأثير عليها كلما أمكن ذلك. فأجهزة الإعلام المدعومة من الحكومة ليست بالشيء الجديد حتى بالنسبة للغرب. وفي الولايات المتحدة، ظلت أجهزة الإعلام على الدوام تتلقى الإعانات المالية الحكومية بشكل أو بآخر. وقد تولت هيئة البريد في الولايات المتحدة توزيع الصحف والمجلات مجانا في تلك الدولة النامية حتى منتصف القرن التاسع عشر، وهذا أحد الأسباب التي جعلت مدراء البريد يشغلون مراكز الناشرين ورؤساء التحرير في معظم الصحف الأولى في الولايات المتحدة (Aggarwala, 1983 a: 3 - 15).»

وتم ايضا استخدام عقود الطباعة الحكومية كوسيلة لدعم الصحف. وقد لجأ توماس جيفرسون ـ أحد أوائل الرؤساء ـ الأمريكيين ـ الى إنشاء صحيفة خاصة به ودفع الكونجرس الى منحها عقود طباعة بعد أن فشل في الحصول على تأييد أية صحيفة من صحف واشنطن لحكومته. وحتى في يومنا هذا، ما زالت بعض وسائل الإعلام الأمريكية تحصل على دعم من الحكومة، أحيانا في شكل إعفاءات ضريبية. أما في بريطانيا، فتمتلك الحكومة هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي.)؛ وفي فرنسا تتلقى وكالة الصحافة الفرنسية (AFP) ما يزيد عن نصف موارد تشغيلها من الحكومة.

ويهاجم ليونارد سوسمان، كما فعل تاتاريان، أجهزة الأخبار التي تديرها الحكومة، ويدفع بافتقارها الى «الحيدة» (وهو المصطلح الذي يستخدمه لكلمة «الموضوعية»)، مفترضا انها الصفة الأساسية الواجب توافرها لنشاط وكالات الأنباء الغربية التي تعمل بلا قيود. يقول سوسمان:

«تلتزم وكالات الانباء الغربية بأقصى ما يمكن من عناية بمستوى حيادي في نقل الأخبار. إلا أن هذا المستوى لا يمكن بحال أن يفي بمطالب

وزراء الإعلام الذين ينشدون تثبيت أركان الدولة أو حماية نظامها. فهناك العديد من وكالات الأنباء الوطنية وبعض الوكالات الإقليمية التي لا تتصف بالحيدة. وحينما تبث أخبار هذه الوكالات عن طريق وكالات الأنباء العالمية، يعلن عن مصدرها، شأنه في ذلك شأن أي مصدر آخر للانباء، ولكنها لا تحمل نفس المصداقية التي تحملها الأخبار الواردة من مراسليها.

ولا شك أن وجود قدر من التشويه وسوء التفسير وأحيانا شيء من الانحياز في نقل الأخبار امر حتمي مهما كان الحرص على التزام الحيدة. ذلك أن القدرة على الملاحظة والنقل والكتابة تتفاوت بين البشر، إذ أن أداء البعض من حيث الحكمة والمهارة أفضل من أداء البعض الآخر. ويقوم المجتمع المتعدد ـ سواء كان محركه هو نظام السوق الحر أو الاقتصاد المختلط ـ على الالتزام بالسعي وراء الحقيقة من خلال وسائط إعلام مختلفة، بطرق متنوعة، وعبر نظم تنافسية متأصلة. ومن المؤكد أن التنوع الهائل في وسائل الإعلام الأمريكية يعمل على تصحيح الخطأ او التشويه في أجهزة الأخبار العالمية. . .

ولا تتوافر مثل هذه العوامل التعويضية في وكالات الأنباء الوطنية التي تديرها الحكومات. (Sussmarn, 1981/82: 208 - 209). »

تلك هي التهم المثارة في هذا الصدد. وسائل الإعلام في المجتمعات التعددية (الديمقراطية) تلتزم «بالسعي وراء الحقيقة» وتتسم بالحيدة والمصداقية. أما الوسائل في العالم الثالث فهي منحازة وتابعة للحكومات التي تدعمها.

## الموضوعية على الطريقة الأمريكية

إن عملية النقل الموضوعي للأخبار تعتمد في ظاهرها على نقل الحقائق دون أن تشوبها أية آراء. وتفرق أجهزة الأخبار الأمريكية من الناحية النظرية بين الخبر والتعليق، حيث يوضع الأخير في المكان الخاص به ـ صفحة الرأي أو التعليق التلفزيوني ـ فيتضح تماما أن المادة المنشورة او المذاعة تتدرج تحت بند الرأي.

ولكي يظهر للعيان البون الشاسع بين النظرية والتطبيق، تكفي نظرة فاحصة على أسلوب ومضمون تغطية الإعلام الأمريكي لقضايا العالم الثالث. فالأمثلة متوافرة وعديدة لما ينشره ذلك الإعلام بأسلوب منحاز مشوه مفرط في التبسيط ويعتمد في التعبير على قوالب نمطية جامدة. إن الفهم الأمريكي للعالم الثالث يعتمد الى حد بعيد على الصورة التي يرسمها الإعلام الامريكي. ما مدى دقة هذه الصورة في نقلها للواقع؟. ضئيلة للغاية كما يتضح من العديد من الدراسات.

تشير الدراسة التي اجراها تشارلز وشور وتود (Charles et al, 1979: 148-153) الى أن تغطية الإعلام الأمريكي لسائر العالم وخاصة العالم الثالث تميل الى التركيز على الأزمات والكوارث والحوادث المثيرة والأحداث الشاذة. يؤكد تاتاريان (Tatarian, 1977) أن هناك اتجاها معترفا به بين وسائل الإعلام الغربية ـ بما في ذلك وكالات الانباء ـ نحو تركيز المزيد من الاهتمام على العالم الثالث خلال فترات الكوارث والأزمات والمواجهات. وبالمثل يستخلص اجاروالا (Aggarwala, 1983 b) نفس الرأي فيقول «. . . تتميز غالبية اخبار العالم الثالث بالسلبية وتتناول موضوعات مثل نقص المواد الأساسية، والمجاعات، والكوارث الطبيعية، والمؤامرات السياسية والعسكرية».

كذلك يؤكد لنت (Lent, 1977: 46-51) التركيز على الأزمات في التغطية الإخبارية الدولية للعالم النامي، مستشهدا برأي وولاكوت (Woollacott, 1975:10) الذي يوضح ميل الصحفيين الغربيين الى تغطية أزمة مثل الحرب بين المسلمين المنادين بشرعية الانفصال والحزب الحاكم في الفلبين، بدلا من تغطية برنامج إصلاح زراعي نموذجي. وتوضح الدراسة التي أجراها جولدنج واليوت (Golding & Elliot, 1974) عن الصحافة البريطانية أن جزءا هاما من تغطية العالم النامي يشمل تلك الأمم التي تتعرض لأزمات متكررة أو صراعات عسكرية.

ويكشف محللو الإعلام أمثال جيفارد عن وجوه الاختلاف الصارخة بين التغطية الاخبارية الغربية للعالم الثالث والتغطية الإخبارية للبلدان المتقدمة. ويستخلص من ذلك أن تغطية اخبار العالم الصناعي لا تتسم بالبعد الواحد كما هو الحال في التغطية الإخبارية للعالم الثالث:

> «لقد تبلور رأى يرقى الى مستوى العقيدة بين ناقدي التوزيع الاعلامي الراهن بأن وكالات الانباء الرئيسية هي التي تتحمل المسؤولية الكبرى في الخلل المشار اليه. وهكذا فإن مصطفى المصمودي في بحثه «النظام العالمي الجديد للإعلام» يستنكر نقص المعلومات عن البلدان النامية في وسائل الاعلام العالمية، ويؤكد انه عندما تظهر هذه الوسائل شيئا من الاهتمام بهذه البلدان، فإن ذلك يتم «على نحو سلبي جدا، اذ يركز على الأزمات والاضرابات والمظاهرات والاشتباكات. . . بل ويستخدم هذه البلدان كمادة للسخرية». ويضيف المصمودي أن معايير اختيار الاخبار تقوم أساسا على المصالح السياسية والاقتصادية للجهاز الإعلامي ـ الدولي والمجتمع البشري الذي نشأ هذا الجهاز في اطاره.
>
> وباختصار تقف وكالات الأنباء الكبرى موقف الاتهام لتركيزها على

الخلافات بين المجتمعات، ولتقييمها بلدان العالم الثالث طبقا لمعايير العالم الغربي، ولنشرها في الخارج صورة للعالم الصناعي أفضل من الصورة التي تنشرها عن البلدان النامية (Giffard, 1984).»

يكمن جزء من المشكلة في رأي انطوني سميث في المفهوم الغربي لماهية الخبر، الأمر الذي يدفع الصحفيين الغربيين الى السعي وراء كل ما هو شاذ عن المألوف بدلا من سعيهم وراء المعتاد والمألوف كمعيار أساسي للاختيار. ولذلك تتحين وكالات الأنباء الغربية الفرص لتنقض على أية معلومات خاصة بالعنف والحرب والجريمة والفساد والكوارث والمجاعات والحرائق والفيضانات. ويترتب على مثل هذا التدفق الإعلامي تشويه منظم لمعرفة المجتمع الدولي لكل ما يتحقق من تقدم سياسي واقتصادي وثقافي في بلدان العالم الثالث مع إبراز الجوانب السلبية فيها. وتشعر شعوب العالم الثالث بالغيظ والحنق نتيجة لتغطية الوكالات الغربية الملتوية لشئونها، ويزيد الأمور سوءا اضطرار العالم الثالث ـ مثله في ذلك مثل باقي العالم ـ الى استقبال اخباره (أي الأخبار التي تخصه) بعد مرورها بأجهزة التشويه الخاصة بوكالات الأنباء الغربية الأربع. (Smith, 1980: 70).

ويرى سميث في استعراضه لتاريخ وكالات الأنباء الدولية أن التغطية الإخبارية للعالم الثالث كانت دوما على هذا الحال:

«لوكالات الأنباء الغربية تاريخ طويل في التغطية المثيرة لأخبار العالم الثالث، ولقد كلفت صحيفة التايمز البريطانية وكالة دالزييل، التي ولي عهدها منذ زمن بعيد، بتزويدها بهذا النوع الجديد من السلع الاخبارية. ومنذ عام ١٨٩٠ كانت المناطق النائية من العالم تتصور دائما مسرحا للعنف والأحداث المأساوية، كما كان الشرق يشتعل دوما بالثورات والمذابح، في حين كانت امريكا الوسطى تمزقها الثورات المثيرة، بينما كانت افريقيا الغابة الرومانسية للمستكشفين. وأنشأت رويتر خدماتها الخاصة لمنافسة وكالة دالزييل في تناول الأحداث «الطارئة غير المتوقعة» مثل الدمار والكوارث والجرائم والاغتيالات. وقد أدركت رويتر آنذاك أن سوقا جديدة قد فتحت وأن تغطيتها تحتاج الى وكالة أنباء جديدة، إذ أن تجاهل هذه السوق يؤدى الى عواقب وخيمة. (Smith, 1980: 79).»

اذا كان جزء كبير من العالم الثالث يشعر بالاستياء إزاء سيطرة اجهزة الأخبار الدولية المتمركزة في الغرب، فذلك الاستياء ناجم ـ جزئيا على الأقل ـ عن عدم اقتناعه بالموضوعية التي تدعيها تلك الأجهزة الغربية. ولعل في تغطية الاعلام الأمريكي لشئون الشرق الاوسط والصورة النمطية السلبية المتحجرة التي يرسمها للعرب أبلغ مثال على هذه الصحافة المنحازة.

فالواقع أن هناك تحالفا وثيقا بين الولايات المتحدة وإسرائيل يجعل أي نقد موجه للتغطية غير المتوازنة للشرق الأوسط يوصم على الفور بأنه معاد لإسرائيل، ومعاد بالتالي للولايات المتحدة. ويؤدي هذا النوع من الهجوم المضاد الى الانحراف بأي نقاش جاد حول الموضوعية المفترضة في وسائل الإعلام، وذلك باللجوء الى الطعن في شخصية الناقد ووطنيته.

وتلاحظ باتريشيا كارل أن الرئيس الأمريكي ريجان ادان علنا الغزو السوفيتي لافغانستان عام ١٩٧٩م (Karl, 1983: 283). وفي مناسبة أخرى دعا ريجان أعضاء وكالة الاتصال الدولي (I.C.A) الأمريكية الى انتاج برنامج تليفزيوني ضخم باسم «دعوا بولندا تظل بولندا» كشاهد على التضامن مع العمال البولنديين. ولكن واشنطن الرسمية التزمت الصمت التام إزاء الغزو الاسرائيلي للبنان في السادس من يونيو عام ١٩٨٢م. وبدلا من أن يدعو البيت الابيض إلى إنتاج برنامج بعنوان «دعوا لبنان يظل لبنان»، قام البيت الأبيض بدعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيغن لزيارة واشنطن لإجراء محادثات، ومنحه الفرصة لمخاطبة الشعب الأمريكي عبر أجهزة الاعلام الأمريكية.

ولم يتصد سوى عدد ضئيل من رجال الاعلام لمناقشة هذا السلوك المزدوج الذي سمح لريجان ان يلتزم الصمت إزاء ارتكاب إسرائيل أفعالا أدين الاتحاد السوفياتي بسبب ارتكابها. وبعد أن تحدد الجانب الذي انحازت اليه الولايات المتحدة في الصراع العربي ـ الإسرائيلي، اتبعت الصحافة الامريكية الشوفينية أسلوبا تظهر فيه العرب في قوالب نمطية جامدة غير مشرفة. ويوضح أحد محرري صحيفة لوس انجلوس تايمز ذلك بقوله، إن الصورة العامة للعربي لدى غالبية الأمريكيين هي إما أنه مليونير أثرى من النفط، أو إرهابي، أو «راكب جمال»:

> «من المرجح أنه لم تتعرض أية مجموعة عرقية أو دينية ـ بما في ذلك السود واليهود والهسبانيين ـ لمثل هذا التشويه المنتظم والشامل لصورة العرب في وسائل الإعلام على مدى العقدين الماضيين. وقد عرضت صحيفة لوس أنجلوس تايمز خلال أحد أيام الغزو الإسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢ صورتين في الصفحة الأولى: الأولى لجندي اسرائيلي يؤدى الصلاة بالقرب من بيروت، والثاني لفدائي فلسطيني يطلق بندقيته خلال اشتباك. وقد عززت الرسالة التي تضمنتها الصورتان، مهما كان القصد من جانب المحرر، نظرة الغرب عامة تجاه كل من الإسرائيلي والعربي. فالأول محب للسلام، أما الثاني فداعية حرب. والواقع أن كون أي إنسان عربيا هو عائق في حد ذاته، لأنه، في كل مكان خارج المنطقة العربية، يصور فعليا في قوالب جامدة غير محببة». (Lamb, 1986:9)

ومما لا شك فيه أن تصوير مجموعة عرقية كاملة بهذه الطريقة الكاريكاتورية لا يساعد على تدعيم التفاهم والعلاقات الودية بين الشعوب، وإن كان أداة مفيدة للغاية في توجيه الرأي العام لكسب تأييد الجماهير لسياسة الولايات المتحدة الخارجية في الشرق الأوسط. ويعلق ادوارد سعيد في كتابه تغطية الإسلام بقوله:

«لا نبالغ كثيرا لو ذكرنا أن أخبار المسلمين والعرب تغطى وتناقش وتفهم أساسا على اعتبار أن هؤلاء إما مصدرون للبترول أو ارهابيون بالسليقة. ولم يع أحد، حتى من كانت مهنته تغطية أخبار العالم الإسلامي، التفاصيل الدقيقة لكنه حياة العربي ـ المسلم وعمقها الإنساني ومشاعرها الجياشة. وكل ما لدينا عوضا عن ذلك هو سلسلة مختصرة من الصور الكاريكاتورية الفجة للعالم الإسلامي، مقدمة بأسلوب من شانه أن يعرض هذا العالم ـ فيما يعرضه ـ للعدوان العسكري» (Said, 1981: 26). »

ويرى صانعو السياسية الأمريكية بالإجماع تقريبا، أن الصفة الأساسية للعالم الثالث هي «التخلف»، فهو أسير أنماط «تقليدية» بالية لحياة تتسم بالجمود، كما انه معرض بصورة خطيرة لنشاط الشيوعية الهدام والركود الداخلي، وفي أمس الحاجة الى «التحديث» ويمضي ادوارد سعيد في تحليله لموقف المعلقين الغربيين فيقول:

«ومما يبعث على السخرية أن قلة ضئيلة من بين هؤلاء المعلقين الغربيين ممن يتناولون التأصل الإسلامي وطرائق المنطق في العصور الوسطى، قد أدركت أن هناك نظاما على بعد بضعة اميال فقط غربي إيران، متمثلا في إسرائيل بيجين، على أتم الاستعداد لان يستقي سلطانه من سلطان الدين ومن عقيدة كهنوتية شديدة التخلف. بل أن هناك عددا أقل من أولئك المعلقين ممن يشجبون الارتفاع المفاجىء في التدين الإسلامي قد ربطوا بين هذا الاتجاه وبين الصحوة الدينية في التليفزيون الأمريكي التي تلقى تأييد الملايين من المشاهدين، أو وصلوا بينه وبين الحقيقة التي مؤداها ان اثنين من بين ثلاثة من كبار المرشحين في انتخابات الرئاسة عام ١٩٨٠م كانوا من المسيحيين المتحمسين للعودة مرة أخرى الى دياناتهم (Said, 1981: 29-30). »

ويرى سعيد أن طابع إسرائيل الديني المعلن نادرا ما يبرز في الصحافة الغربية. ولم تشر هذه الصحافة بصراحة الى التعصب الديني الإسرائيلي إلا مؤخرا. ويوضح هذا النوع من التغطية الإخبارية المنحازة كيف أن إسرائيل «الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط ـ استخدمت كأداة لمحاربة الإسلام، حين صورت وكأنها حصن الحضارة الغربية الذي تم نحته في صخور التيه الإسلامي.

لقد أبدت الصحافة الأمريكية ترددا غريبا في نشر أي شيء من المكونات الدينية الصريحة للمواقف والسياسات الإسرائيلية داخل إسرائيل، خاصة حين تتعلق هذه المواقف والسياسات بغير اليهود. ولا شك في وجود مادة مثيرة للاهتمام في المنشورات التي تصدرها جوش ايمونيم، أو البيانات التي يصدرها الحاخامات اليهود، وغيرها (Said, 1981: 31).»

لقد تسلل الخلل المتحيز في تغطية أخبار الشرق الأوسط إلى أعماق الصحفيين الأمريكيين، الى حد جعل حتى أولئك الذين ينتقدون الظلم الواقع على تلك المنطقة، يقترفون هم أنفسهم ذنب ترسيخه واستمراره، على حد قول بتاريشيا كارل. ففي سلسلة مقالات نشرت في مجلة دليل التلفزيون TV Guide في اكتوبر عام ١٩٨٢م تحت عنوان «البقعة العمياء في الشرق الأوسط» لماذا لا ترى مزيدا من الفلسطينيين على شاشة التلفزيون» تبرز الاختلالات في تغطية شبكات التليفزيون الأمريكي لشئون الشرق الأوسط، على الرغم من أن كاتب هذه السلسلة، جون وايزمان، يقوم هو نفسه أحيانا بتكريس الكثير من الأخطاء والاختلالات التي يشير إليها في مقالاته. لقد قامت مجلة دليل التليفزيون باستعراض نشرات الأخبار المسائية لمدة عشرة شهور (من يولية ١٩٨٠ الى نهاية أبريل ١٩٨١) وفيما يلي النتائج المستخلصة:

> «أذيع ٣٨ خبرا عن غارات وغارات انتقامية من الجانبين، من بينها ٢٤ غارة اسرائيلية على الأهداف الفلسطينية في جنوب لبنان. ثلاثة فقط من هذه الأخبار تضمنت صورا لآثار الغارات الإسرائيلية ولم تزد مدة عرضها جميعا عن دقيقة واحدة وعشر ثوان، كما لم يتضمن أي منها صورا للضحايا الفلسطينيين. من ناحية أخرى، من مجموع ١٤ خبرا عن الغارات الفلسطينيةعلى اسرائيل خلال تلك الفترة، اشتمل ١١ خبرا على صور الضحايا الاسرائيليين، واستغرقت مدة العرض حوالي ١٧ دقيقة» (Karl, 1983: 293).

وبالرغم من أن المؤلف يوضح التحيز لإسرائيل في تغطية الشبكات، إلا أن ما ورد في رواية وايزمان ذاتها ينطوى على تحيز لا يمكن وصفه بانه خفي. فالملاحظ مثلا أنه أشار في روايته الى أن الإسرائيليين هاجموا أهدافا فلسطينية، مما يوحي طبعا بأنها أهداف عسكرية. أما الفلسطينيون ـ طبقا لهذه الرواية ـ فقد هاجموا دولة إسرائيل، وفي ذلك إشارة إلى أن من هوجموا هم السكان المدنيون. لماذا هذا التمييز من جانب مؤلف يكتب عن «البقعة العمياء في الشرق الأوسط»، ولماذا لم تشتمل هذه المقالات على أية صور للضحايا الفلسطينيين في حين أنها اشتملت فعلا على صورة لفلسطينيين يحملان السلاح؟

## ساحة القتال الدعائية

استخدمت اسرائيل الصحافة الأمريكية سنوات طوالا لتسوى بين القومية الفلسطينية والإرهاب. وما زالت إسرائيل حتى يومنا هذا لا تعترف بأن غزوها للبنان في يونيو ١٩٨٢م كان غزوا. فكما أطلق ريجان اسم «حافظ السلام» Peace Keeper على أحد أسلحة الدمار الشامل، أطلق الاسرائيليون بالمثل اسم «السلام للجليل» Peace for Galilee على غزوهم للبنان.

إن ساحة الصحافة هي التي تسفر فيها معارك الدعاية عن النصر أو الهزيمة؛ وفي هذه الساحة تعد المصطلحات من أمضى الأسلحة، ويكشف سوء استخدام الصحافة الأمريكية لهذه المصطلحات كذب ادعائها بالموضوعية.

لقد أسهم استخدام الحكومة ووسائل الإعلام المغرض للغة والصور السلبية في قصور الفهم الأمريكي عن كل ما يتعلق بالشرق الأوسط. وكان اختيار مكتب التحقيقات الفيدرالي شيوخا عربا وهميين لاستخدامهم كرمز لعملية «ابسكام» بكل تأكيد نموذجا صارخا للعنصرية أبرزت فيه صورة سلبية ومزيفة للعرب في أنحاء الولايات المتحدة. لم يكن هناك أي دليل على تورط أي عربي في محاولة لرشوة أعضاء الكونجرس أو المسؤولين الأمريكيين. ولعلك تتخيل الضجة التي كان يمكن أن تثار في الولايات المتحدة لو أطلق على هذه العملية اسم جوسكام (Jewscam) أو (Afroscam) (Greekscam, 1983: 292).

حينما تغطي وكالات الأنباء الكبرى أنباء القتال بين الفلسطينيين والإسرائيليين، فإنها تتحدث في الغالب الأعم عن «الجنود» الإسرائيليين في مواجهة «الإرهابيين» الفلسطينيين. ومن المحال أن تصف هذه الوكالات الطيارين الإسرائيليين بأنهم إرهابيون، حتى ولو كان ضحايا غاراتهم الجوية مواطنين غير فلسطينيين من دولة أخرى اعتدت اسرائيل على سيادتها، كما حدث العديد من المرات في جنوب لبنان. إن قرار عدم إطلاق كلمة إرهابي على المغيرين المعتدين الإسرائيليين يعتبر تأييدا ضمنيا لسياسة إسرائيل العسكرية، التي تبرر المذابح الجماعية للأبرياء من اللبنانيين والسوريين الذين يقيمون في مستوطنات قد يقطن فيها ايضا فلسطينيون.

مما يلفت النظر السرعة المزعجة التي يتبنى بها الجزء الأكبر من الصحافة الأمريكية استخدام المصطلحات الازدرائية التي يستعملها البيت الأبيض. فمن الواضح أن كلمة «إرهابي» تعكس تحيزا سياسيا، وأن الاستخدام المتحيز لهذا اللفظ لا يتفق مع الهدف المعلن وهو الموضوعية. ما الذي يجعل مقاتلا «جنديا» والاخر «إرهابيا»؟ كيف يميز بين المقاتل العربي والمقاتل الاسرائيلي؟ إن كلا منهما يقذف المواقع المدنية من أجل تحقيق أهدافه

العسكرية. فالإسرائيليون يسيطرون على أراض يسعى الفلسطينيون الى الحصول عليها. وتضطلع منظمة التحرير الفلسطينية بدور الحكومة في المنفى، أي أنها تتحدث باسم شعبها.

تجوز الإشارة الى التماثل القائم بين الفلسطينيين وقوات الكونترا في نيكاراجوا. فقوات الكونترا تضرب بشكل أساسي السكان المدنيين، وتقوم فئات من بينها بدور «الحكومة الحقيقية» لنيكارجوا. ولكن هناك فارق أساسي بين الفلسطينيين وقوات الكونترا: فالكونترا يتمتعون بتأييد مطلق من الرئيس الأمريكي. هل يفسر هذا سبب استخدام لفظ «إرهابي» في القصص الإخبارية لوصف إحدى المجموعتين دون الأخرى؟ وإذا ما نعت الفلسطينيون «بالارهابيين» ولم يطلق هذا النعت على الكونترا، فذلك يعود فقط الى أن هذا المصطلح قد استخدم فقط تعبيرا عن موقف انفعالي منحاز وليس تعبيرا عن تحليل هادىء رصين.

ومع ذلك يتمسك معلقو الإعلام الأمريكي بالمفهوم الذي يقضي بأن الأخبار هي الأخبار، والرأي هو الرأي، وأن الاثنين لا يجتمعان أبدا اللهم إلا في صحافة البلدان الأخرى، وخاصة صحافة دول العالم الثالث.

لننظر الى الفقرات التالية من كتاب وليم رو، الذي يحمل عنوان «الصحافة العربية»:

> «. . . يعكس المحرر العربي بين الحين والآخر ـ أثناء أدائه لمهمته بالنسبة لاختيار الأخبار وموقعها في الصحيفة أو النشرة الإذاعية ـ تلك الآراء التي تنطوي أيضا التعليقات التي تبثها وسيلته الإعلامية. والمحرر العربي يفعل ذلك بوسائل متعددة: من بينها حذف جزء من الخبر، أو التأكيد على أجزاء أخرى بوضعها في الفقرة الرئيسية للخبر أو في ترويسته، أو بترتيب عناصر القصة بهدف خلق انطباع معين، أو بنشر معلومات على أنها حقائق ونسميها لمصدر واحد فقط في قضية اختلفت حولها الآراء، او بنشر معلومات مهزوزة صادرة عن مصدر مشكوك فيه، أو بنشر معلومات مختلفة من أساسها. لقد فعل المحررون العرب من وقت لآخر كل هذه الأمور، لأسباب مختلفة.
>
> وأكثر هذه الأسباب شيوعا هو أن إدراك المحرر للأحداث، وهو إدراك تحدده خبرته الخاصة وبيئته الثقافية والاقتصادية والسياسية، يدفعه لاتخاذ خيارات معينة في صياغته وعرضه للأخبار. إن هذا الانحياز الثقافي هو السبب الرئيسي وراء ظهور نوع معين من التحريف الذي يشوب أخبار

وسيلة إعلامية معينة؛ وهذا يؤدي الى وجود تشابه في عملية تناول الأخبار داخل الدولة العربية الواحدة وأيضا على مستوى العالم العربي برمته. أما ثاني أهم الأسباب التي تؤثر على المحررين العرب في تقديمهم للأخبار فهو الانحياز السياسي، أي أنهم يتأثرون في اختيارهم وتناولهم للاخبار بالعوامل السياسية السائدة، مثل سياسات الحكومة وأفضلياتها. وقد يفعل المحرر ذلك تعضيدا للحكومة التي يؤيدها أو لمجرد تفادي الوقوع في مشاكل مع الحكومة التي يخشاها. وعادة ما يكون هذا الانحياز السياسي عملا واعيا يعمل من خلاله المحرر عن قصد على تحريف الحقيقة، خوفا من عواقب تقديمها كما هي بالفعل. وفي المقابل نجد أن الانحياز الثقافي يكون في العادة توافقا غير مقصود مع المعايير المسلم بها. ويتفاوت مدى الانحياز السياسي الى حد كبير داخل العالم العربي؛ فقد يكون تأثيره في غاية البساطة بالنسبة لصحف واذاعة بعض المناطق، بينما يكون تأثيره طاغيا في مناطق أخرى.

وبطبيعة الحال تتعرض عملية تناول الأخبار للتشويه ايضا بسبب الأخطاء الحرفية والتطبيق غير الدقيق لقواعد الصحافة، عندما يعجز الصحفي أو المحرر عن أداء وظيفته على النحو الصحيح فلا يحصل على جميع الحقائق أولا يقدمها بدقة طبقا لجدارتها وأهميتها. يحدث مثل هذا التشويه في جميع انحاء المنطقة، وإن كان نادر الحدوث نسبيا في تلك الدول التي توفر لديها الزمن الكافي لتطوير هذه المهنة.

صحيح أن العديد من الأخبار السياسية الرئيسية في كثير من البلدان العربية تتأثر بشكل أو بآخر بالتحيز السياسي، وأن القراء العرب يستطيعون في بعض الحالات الكشف عن ذلك التحيز بقراءة الصفحة الأولى للصحيفة أو بالاستماع الى نشرة الأخبار، شريطة أن تتهيأ لهم مصادر أخرى للأخبار من أجل المقارنة.

كذلك تقوم وسائل الإعلام العربية بوظيفة تعزيز القيم الحضارية العربية، التي تعرف بصفة عامة بينها القيم التي يتعلمها الفرد لأنه عربي. وكما أشرنا آنفا، تقدم وسائل الإعلام المعلومات بطرق يتم فهمها بالرجوع الى العوامل المحلية والاجتماعية والسياسية وغيرها. وبذلك تساعد هذه الوسائل على تعزيز مواقف ومدارك المجتمع أو بالأحرى مواقف ومدارك الأغلبية في هذا المجتمع (Rugh, 1979: 17-19).»

إن المدلول الواضح لما سبق هو أن الإعلام العربي منحاز سياسيا وثقافيا ومن نواحي أخرى، ولكن نظيره الغربي غير منحاز. أو كما يقول رو نفسه بكل فظاظة:

«لا يرقى مستوى الكثير من أخبار الإعلام العربي الى المستوى المثالي الذي وضعه البعض للصحافة الأمريكية، مستوى الصدق والشمول والرواية الذكية لأحداث اليوم في سياق يضفى عليها معنى. (Rugh, 1979:18).»

ولكن كم من الأخبار الأمريكية يرتفع الى هذا المستوى؟ هل لدى المحرر الأمريكي مثلا مناعة ضد الانحياز الثقافي الذي يتم على مستوى اللاوعي والذي يرى أن المحرر العربي مصاب به؟ أين هو المحرر أو الإنسان، أيا كانت جنسيته، الذي لا تحدد فيه «تجاربه الخاصة وبيئته الثقافية والاقتصادية والسياسية» إدراكه للأحداث؟

إن أجهزة الأخبار الأمريكية، مثلها في ذلك مثل أجهزة أخبار في أي مكان آخر من العالم، تسعى الى ترسيخ وتعزيز «النظام» الذي تعمل في إطاره. فهي تعريفا قوي مدافعة عن الوضع الراهن ويتطلب هذا التوجه عرض أحداث معينة مثل ووترجيت على أنها انحراف طارىء في نظام سليم أساسا، وليست مؤشرا لعيوب جسيمة في النظام ذاته.

ويساهم المحررون الأمريكيون أيضا في «تدعيم مواقف ومفاهيم المجتمع، أو بعبارة أدق، غالبية المجتمع». ولأن الجزء الأكبر من الصحافة يعتبر وسائل إعلام جماهيرية تسعى الى تحقيق أقصى حد من الأرباح من خلال أوسع انتشار ممكن، تعمل قوى السوق على تقييد مدى تبني الأفكار الجديدة غير المألوفة وتشكل بالتالي قوة توازن تبقي على طابع المحافظة وسمات التوافق والانسجام.

لا شك أن المحررين الأمريكيين ـ وبالوسع إقامة الدليل على ذلك ـ عرضة للتحيز كالمحررين العرب تماما. ولا شك أيضا أن المحررين الأمريكيين قد يحرفون ويشوهون خبرا، أو يتجاهلونه تماما، كي يتجنبوا الوقوع في متاعب مع الحكومة الفيدرالية. وكمثال تاريخي بارز يكفي أن نتأمل استسلام الإعلام المعيب خلال سنوات المكارثية. وفيما هو أقرب الى أيامنا، يكفي أن نتذكر فضيحة ووتر جيت آنفة الذكر، التي تجاهلتها وسائل الإعلام خلال الشهور الحرجة التي سبقت الانتخابات، على الرغم من أنه توافر لهذه الوسائل آنذاك قدر من المعلومات عما حدث يكفي للقطع بأنه كان أخطر من مجرد «عملية سطو من الدرجة الثالثة».

أما ما يطلق عليه رو «المعالجة غير الاحترافية للأخبار» فهو قصور يمكن أن ينسب للصحافة الأمريكية أيضا. فغياب الدقة والاحترافية يعتبر من أرق النعوت التي يمكن للمرء أن يستخدمها في وصف نزعة الكثير من وسائل الإعلام الأمريكية إلى إدراج جميع دول العالم تحت واحد من معسكرين أيديولوجيين فقط، فالدولة إما شيوعية أو رأسمالية. . ولا شك أن مثل هذه النظرة الساذجة التي يعوزها النضج للسياسة العالمية، عاجزة عن

استيعاب أو تقدير ثراء التنوع الأيديولوجي الموجود على كوكبنا، كما أنها تحرم البلدان الأخرى ـ وخاصة البلدان النامية التي ينظر اليها في التحليل الأخير كأدوات في لعبة الدولتين الأعظم ـ من حقها في أن تختار بحرية العناصر التي تلائمها من بين مختلف الفلسفات السياسية.

ويصف هيلاري نجوينو الضرر الذي يمكن أن يلحق بالبلدان النامية من جراء هذا التحليل الخاطىء، فيقول:

«يتميز العديد من الدول الناشئة ببنيان سياسي هش لا يستطيع الصمود في وجه النقد المتواصل الذي تمارسه أجهزة الإعلام حيال مواطن الضعف والقصور لدى من هم في مواقع السلطة، أو تجاه فشل برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ومن سوء الطالع بالنسبة لقضيةحرية انتقال الأفكار، أن الجانب السلبي والبغيض للحياة هو بالذات الجانب الذي يركز عليه العديد من مراسلي الصحف ووكالات الأنباء الغربية لدى تناولهم التنمية في البلدان الناشئة. وتبحث وكالات الأنباء باستمرار في تغطيتها لأخبار بلدان العالم الثالث عن الانقلابات والفساد والفقر والكوارث. وكثيرا ما تنحدر هذه التغطية الى مستوى ممجوج بسبب ميل هذه الوكالات والصحف الغربيةالى النظر للعالم الثالث بعقلية الحرب الباردة ومصطلحاتها. فكثيرا ما تصف هذه الوكالات زعماء العالم الثالث بأنهم موالون لموسكو أو بكين اذا ما استحال ادراجهم تحت بند الموالين للغرب. كما يدفع الجهل العام بتعقيدات السياسة في بلدان العالم الثالث رجال الصحافة الغربيين الى اختلاق نظريات بعيدة للغاية عن الواقع في شرحهم السياسية في هذه البلاد (Ng'weno, 1978: 128).»

وكمثال على استخدام المصطلحات بشكل تعوزه الرصانة والدقة، يمكن الإشارة الى استعمال الرئيس الأمريكي ريجان والصحافة الأمريكية لكلمة «ماركسي» في وصف النظام الصحفي في كل من نيكاراجوا والاتحاد السوفيتي. ويشرح تاتاريان السبب في ضرورة قيام المعلقين الغربيين بمراجعة ممارساتهم المعتادة في الإشارة الى الاتحاد السوفيتي كممثل للنظرية الماركسية أو لنظام الصحافة الماركسي، فيقول:

«ان استخدام كلمة لينينية هو أكثر دقة طبقا لكلمة لينين الشهيرة التي ادلى بها في عام ١٩٢٤: «لماذا تسمح دولة تمارس ما تعتقد أنه الصواب بأن تكون محل نقد من الآخرين؟ إنها لا تسمح بوجود معارضة مسلحة بأسلحة القتل، ومع ذلك فالأفكار أشد فتكا من المدافع». ولا شك أن ماركس كان سيجد صعوبة في التوفيق بين نظام الصحافة السوفيتي والهجوم الذي شنه

على الرقابة في بروسيا عام ١٨٤٢ عندما كان محررا لصحيفة راينيش تسايتونج. فقد قال ماركس: «بالرقابة تسمع الحكومة صوتها هي فقط، ومع ذلك فإنها توهم بأنها تسمع صوت الشعب، وتطلب من الشعب أن يؤمن هو الآخر بهذا الوهم (Tatarian; 1978: 46).

توجد عدة تفسيرات مقبولة لاستمرار مشكلة الاستخدام غير الدقيق للمصطلحات، فهناك أولا نظام التعليم الأمريكي الذي يهتم ـ مثلة في ذلك مثل وسائل الإعلام التي يؤمن لها الكوادر ـ بتعليم الطلبة كيف يميزون بين «الطيبين» و «الاشرار»، أكثر مما يهتم بتوعيتهم على الخصائص التي تيمز بين النظام الأمريكي وغيره من الأنظمة. أي أنه ـ بعبارة أخرى ـ من الأفضل للفرد أن يتفق مع العرف أو التقليد السياسي من أن يتمتع بالذكاء والدهاء السياسي.

وهناك تفسير ثان بصفة خاصة بوسائل الإعلام الإذاعية وهو القالب المقتضب والمبتور الذي يقضي بتفضيل السرعة على العمق، ويمجد السبق الإخباري حتى ولو كان الخبر ناقصا غير مكتمل أو خاطئا غير دقيق. ولا شك أن تمسك التليفزيون الأعلى بألا تتجاوز القصة الإخبارية ٩٠ ثانية يتحدى التغطية العميقة أو التحليل النقدي أو الإحاطة الشاملة. ويضحى بوجهة النظر المختلفة ورأي الأقلية على مذبح الإيجاز والاقتضاب.

وهناك ثالثا الاتجاه الأيديولوجي للمحررين والناشرين وأصحاب الوسائل الإعلامية الذي يشجع أو على الأقل يجيز سوء استخدام المصطلحات التي تستهدف الإثارة بدلا من الإعلام. في بعض الحالات قد يخشى أساطين الإعلام رئيس دولة يتمتع شخصيا بشعبية جامحة وإن كانت محيرة بعض الشيء، لقد أعادت حكومة ريجان الحياة الى المكارثية بمحاولاتها وسم نقاد سياستها الخارجية بالتعاطف مع الشيوعية. وعلي، فإن قبول وصف الحكومة الخاطيء لإعدائها بأنهم شيوعيون أوماركسيون، أسهل من القيام شخصيا بتحليل مدى سلامة الاتهام، وتحدى الوصف المستخدم، والتعرض لخطر الاصطدام بنظام سبق أن أبدى استعداده، بل حماسه، لاستخدام سلطاته الدعائية الهائلة بالكامل ضد من يشعر أنهم أعداؤه في الإعلام المنشق.

ويتجلى هذا أكثر ما يتجلى في حالة نيكاراجوا التي وصفتها حكومة ريجان «بالماركسية» وهو مصطلح قصد به بث روح الكراهية والشك في قلوب الأمريكيين.

ولو نظرنا إلى حكومة نيكارجوا من منظور علماء السياسة، لاتضح أن مصطلح الماركسية البحتة لا ينطبق عليها بأي شكل من الأشكال المحددة في كتب العلوم السياسية. فنظام نيكاراجوا يتصف بخصائص ماركسية ورأسمالية على حد سواء. فهو ليس وليد نظام شبيه بنظام كوبا أو نظام الاتحاد السوفيتي؛ بل هو مشابه من عدة أوجه لنظام الولايات

المتحدة. فنيكاراجوا تطبق نظام الاقتصاد المختلط وبها قطاع خاص قوي وذو نفوذ. والحكومة تدعم التعددية السياسية، كما أنها أجرت انتخابات شهدت على سلامتها فرق من المراقبين الدوليين، ويسمح فيها لأحزاب المعارضة بتنظيم حملات ضد حزب الحكومة، على عكس ما يحدث في الاتحاد السوفيتي؛ بل وتقدم حكومة الساندينستا الدعم المالي لحملات المعارضة في بعض النواحي (تدفع الحكومة تكاليف اللوحات الإعلانية التي تشجب سياستها). كما أن عدد الأحزاب السياسية في نيكاراجوا يفوق عدد ما يوجد من أحزاب في الولايات المتحدة، ومن ثم كان مجال الخيار الأيديولوجي في نيكاراجوا أوسع مما هو عليه في الولايات المتحدة. وهكذا يتاح لشعب نيكاراجوا المزيد من فرص الاختيار عندما يتوجه إلى صناديق الاقتراع.

لذلك كله لا يسع المرء الذي يقدر استقلال الفكر والعمل إلا أن يشعر بالأسى للسرعة والسهولة التي تتبنى بها معظم وسائل الإعلام مصطلحات الحكومة التي تتّجر بالخوف، مما يثير تساؤلات خطيرة حول الاستقلال الفكري الذي يتبجح به الإعلام الأمريكي.

فنحن بصدد قضية استخدام للغة، ليس من يجل التعليم، وإنما بقصد التعتيم والمناورة. ويجب على الإعلام ـ خاصة في مجتمع يتباهى بحرية الصحافة ـ ألا يسمح لنفسه بالانقياد لخدمة الحملات الدعائية الجائرة وغير المنصفة.

## الخلاصة

بالرغم من تأكيد سوسمان بأن وكالات الأنباء الأربع الكبرى «تسعى بوجه عام لتحقيق الحيدة في كتاباتها وتسجيلها للحقائق. (Sussman, 1981 / 82: 74)، إلا أن الواقع يشير الى أن الحقيقة كثيرا ما تغيب حينما يتعلق الخبر بأمة أو حكومة تعتبرها الحكومة الأمريكية عدوا سياسيا.

في هذه الحالة تتيح أية قصة إخبارية فرصة جديدة للدعاية. ومن شأن الانحياز السياسي والنزعات السياسية ان تشوه التقارير الإخبارية حتى ولو كان موضوعها بعيدا عن السياسة. وما حدث مؤخرا يعد مثالا لهذه الظاهرة، اذ علينا فقط أن نتذكر البرقيات الأولى التي بعثت بها وكالة يناينتدبرس عن حادث المفاعل النووي السوفيتي في تشرنوبيل. فقد ذكرت هذه البرقيات أن الفي شخص لقوا مصرعهم فورا في الحادث. ولم يستطع أي شخص في الوكالة أن يفسر مصدر هذه المبالغة الصارخة لعدد الوفيات الفورية. والنتيجة الوحيدة التي يمكن استخلاصها هو أن الدافع وراء ذلك كان إبراز الحادث في أسوأ صورة ممكنة. ولنقارن تغطية حادث تشرنوبيل بما روي فور وقوع الحادث النووي الأمريكي في

مدينة هاريسبورج بولاية بنسلفانيا. لم تتضمن التقارير الإخبارية الواردة عن ذلك الحادث أية اشارة عن مقابر جماعية أو وفيات بالجملة، إذ سرعان ما بادرت أجهزة الإعلام الى طمأنة الجماهير بعدم وجود أي خطر على الصحة العامة.

إن هذه الدراسة لا تهدف، بتركيزها على الإعلام الأمريكي كنموذج، الى اتهام هذا الإعلام وحده بالافتقار الى الموضوعية. وإنما هي مجرد محاولة لإثبات أن الموضوعية البحتة أسطورة مثالية. إن الموضوعية البحتة بكل تأكيد هدف جدير بالثناء، ولكنها ليست مفهوما بناء عند استخدامها للمقارنة بين النظم الإعلامية المختلفة.

وغالبا ما يستخدم هذا اللفظ، لا لتعزيز الفهم لكيفية عمل نظم الإعلام المختلفة، وإنما لشجب الخصوم عقائديا. فتتهم أجهزة الإعلام اليمينية نظيراتها اليسارية بعدم الموضوعية، ونفس التهمة تسوقها أجهزة الإعلام في الغرب الصناعي ضد نظيراتها في الشرق النامي. والعكس بالعكس.. والحقيقة أن كلا الاتهامين صحيح.

ويمكن مقارنة الوضع بفيزياء اينشتاين وقوله المأثور بأن «كل شيء نسبي».

## الهوامش

(١) قد تعني حرية الصحافة بالنسبة لبعض الأنظمة السياسية الأخرى ـ على سبيل المثال في الدول التي تقدم فيها الحكومة دعما ماليا لأجهزة الاعلام ـ التحرر من قيود السوق والتجارة والانصراف الى الاهتمام بتحقيق الربح.

## المصادر الأجنبية

Aggarwala, N.
1983[a] "MIICO: Setting the Record Straight", Media Asia: 10, 1:3 - 10,
1983[b] "Third World News Agency", paper presented at the conference on "The Third World and Press Freedom".

Charles, J. et al
1979 "The New York Times Coverage of Equatorial and Lower Africa", Journal of Communication 29, 2 (Spring) : 148 - 153.

Giffard, A.
1984 "Developed and Developing Nation News in U.S. Wire Service Files to Asia", Journalism Quarterly 16, 1 (Spring): 14 - 19.

Golding, P. & Elliot, P.
1974 "Mass Communication and Social Change: The Imagery of Development and Development of Imagery" PP 229 - 254 in E. de Kadt and G. Williams (eds.) Sociology and Development. London.

Karl, P.
1983 "In the Middle in the Middle East: The Media and U.S. Foreign Policy", pp. 283 - 298 in Edmund Chareeb (ed.) Split Vision. Washington, D.C.: American Arab Affairs Council.

Lamb, D.
1986 "The Myth of the Arab," reprinted in the San Francisco Sunday Chronicle and Examiner (May 11), "The World' Section: 9.

Lent, J.
1977 "Foreign News in American Media", Journal of Communication 27, 1 (Winter): 46-51.

Ng'weno, H.
1978 "All Freedom is at Stake", pp. 127 - 134 in Horton (ed.) The Third World and Press Freedom. New York: The Third World and Press Freedom.

Rugh, W.
1979 The Arab Press. Syracuse: Syracuse University Press

Said, E.
1981 Covering Islam, New York: Pantheon Books.

Smith, A.
1980 The Geopolitics of Information. London: Faber & Faber Ltd.

Sussman, L.
1981/82 "Independent News Media: The People's Press Cannot Be Run by Government", Journal of International Affairs 35, 2 (Winter) 208 - 209.

Tatarian, R.
1977 "News Flow in the Third World: Some Problems and Proposals", Paper presented at the conference of "The Third World and Press Freedom". The Edward R. Murrow Center for Public Diplomacy, Fletcher School of Law and Diplomacy. New York (May 12 - 13).

1978 "News Flow in the Third World: An Overview, pp . 1 - 54 in Horton (ed.). The Third World and Press Freedom. New York: Praeger Publishers.

Woollacott, M.
1975 "In Search of Bad News", New Straits Times, Kuala Lumpur (September 2nd).

# Western Press and the Myth of Objectivity

**Omar al-Khateeb**

The Oxford English Dictionary defines objectivity as '. . . treating a subject so as to exhibit the actual facts, not coloured by the feelings or opinions of the writer'. The meaning is clear, but does the term have any practical validity when applied to the world of journalism? Are there any with the capacity to represent a subject and not, at least subconsciously, colour it with inward thoughts and feelings?

It is a cherished myth, perpetuated by Western media critics and journalism schools, that pure objectivity exists. Generally, the term is used to denote non-radical perspectives with which one agrees. Western-based media analysts often characterize the difference between East and West reporting by stating that Western reporters are objective, but Eastern reporters are not. This paper demonstrates that the usage of the term 'objectivity' is itself a subjective one.